

صفاتُ المؤمن



المؤمن هو الكيس الفطن، يشره في وجهه، وحزنه في قلبه أوسع شيء صدراً وأذلّ شيء نفساً، زاجر عن كلّ فان، حاضٌ على كلّ حسن لا حقد، ولا حسود، ولا وثاب، ولا سباب، ولا عياب، ولا مغتاب.

يكره الرفعة، ويشأ السمعة، طويل الغمّ، بعيد الهمّ، كثير الصمت، وقور ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكرة، مسورو بفقره، سهل الخليقة، لين العريكة رصين الوفا، قليل الأدى، لا متافّك ولا متهدّك، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينرق، ضحكه تبسّم، واستفهاه تعلّم، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه كثير الرحمة، لا ينجل ولا يعجل، ولا يصرخ ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، وكادحته أحلا من الشهد، لا جشع ولا هلع، ولا عنف ولا صلف، ولا متكلّف ولا متعمّق، جميل المنازعة، كريم المراجعة.

عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا يتهور ولا يتهدّك، ولا يتجرّر، خالص الودّ وثيق العهد، وفيه العقد، شقيق وصول حليم حمول قليل الفضول، راض عن الله عزّ وجلّ مخالف لهواه، لا يغلط على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدّين، محامٌ عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا يخرق الثناء سمعه، ولا ينكى الطمع قلبه، ولا يصرف اللّاعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه.

قوال عمال، عالم حازم، لا يفتح أش والباطنة، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، ولا يختال ولا يغدر، ولا يقتفي أثراً ولا يخيف بشراً رفيق بالخلق ساع في الأرض، عون للضعيف، غوث للملهوف. لا يهتك ستراً، ولا يكشف سراً كثير البلوى. قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره وإن عاين شراً ستره، يستر العيب ويحفظ الغيب، ويقبل العترة ويغفر الزلة.

لا يطّلع على نصيحة فيذره ولا يدع حنج حيف فيصلحه، أمين رصين، تقيٌّ نقىٌّ، زكيٌّ رضي، يقبل العذر، ويحمل الذكر، ويحسن بالناس الطنّ ويتهم على الغيب نفسه، يحبّ في الله بفقهه وعلم، ويقطع في الله بحزم وعزم، ولا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح.

مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقّع له بائفة، ولا يخاف له غائلة، كلّ سعي أخلص عنده من سعيه، وكلّ نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبيه، شاغل بغمّه، لا يثق بغير ربّه، قريب وحيد حزين،

يحبّ في الله، ويُجاهد في الله ليتبع رضاه، ولا ينتقم لنفسه، ولا يوالي في سخط ربه، مجالس لأهل الفقر، مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحقّ، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للأرمدة حفيّ، بأهل المسكنة، مرجوّ لكلّ كريهة، مأمول لكلّ شدّة، هشاش بشّاش لا بعباس ولا بحسّاس.

صليب كظام بسام، دقّيق النظر، عظيم الحذر لا يدخل وإن بخل عليه صبر عقل فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، وودّه يعلو حسده، وعفوه يعلو حقده، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلّا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع لربه بطاعته، راض عنّه في كلّ حالاته، نيته حالصة، أعماله ليس فيها غشّ ولا خديعة نظره عبرة، وسكتوه فكرة، وكلامه حكمة، مناصحاً متباذلاً متواخياً، ناصح في السرّ والعلنية، لا يهجر أخاه، ولا يغتابه، ولا يمكر به، ولا يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجوماً لا يجوز له الرجاء، ولا يفشل في الشدّة، ولا يبطر في الرخاء.

يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيداً كسله، دائمًا نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زلةً، متوقعاً لأجله، خاسعاً قلبه، ذاكراً ربّه، قانعة نفسه، منفيًا جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميتة شهوته، كطوماً غطيته، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبره، قانعاً بالذي قدّر له، متيناً صبره، محكمًا أمره، كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويتدّجر ليغمض، لا ينصل للخير ليفخر به ولا يتكلّم ليتجبر به على من سواه.

نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، فأراح الناس من نفسه، إن بغي عليه صير حتى يكون الله الذي ينتصر له، بعده ممّن تباعد منه بغض ونراهاه، ودونه ممّن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبّراً، ولا عظمة ولا دنوًّه خديعة ولا خلاة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن بعده من أهل البر.

المصدر: مجلة المنطلق/ العدد السادس والثلاثون